أتت الأنصار رسول ا A بمال جمعوه وقالوا : يا رسول ا قد هدانا ا بك وأنت ابن أختنا وتعروك نوائب وحقوق ومالك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت ورده . وقيل " القربى " : التقرب إلى ا تعالى أي : إلا أن تحبوا ا ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح . وقرئ : إلا موة في القربى " ومن يقترف حسنة " عن السدي أنها المودة في آل رسول ا A نزلت في أبي بكر الصديق Bه ومودته فيهم . والظاهر : العموم في أي حسنة كانت إلا أنها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القربى : دل ذلك على أنها تناولت المودة تناولا أوليا كأن سائر الحسنات لها توابع . وقرئ يزد أي : يزد ا . وزيادة حسنها من جهة ا مضاعفتها كقوله تعالى : " من ذا الذي يقرض ا قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة " البقرة : 245 ، وقرئ حسنى وهي مصدر كالبشرى الشكور في صفة ا : مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب .

" أم يقولون أفترى على ا كذبا فإن يشأ ا يختم على قلبك ويمحو ا الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور " .

" أم " منقطعة . ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كأنه قيل : أيتمالكون أن ينسبوا مثله إلى الافتراء ثم إلى الافتراء على ا الذي هو أعظم الفرى وأفحشها " فإن يشأ ا يختم على قلبك " فان يشأ ا يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فإنه لا يجترئ على افتراء الكذب على ا إلا من كان في مثل حالهم وهذا الأسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وأنه في البعد مثل الشرك با والدخول في جملة المختوم على قلوبهم . ومثال هذا : أن يخون بعض الأمناء فيقول لعل ا خذلني لعل ا أعمى قلبي وهو لا يريد إثبات الخذلان وعمى القلب . وإنما يريد استبعاد أن يخون مثله والتنبيه على أنه ركب من تخوينه أمر عظيم ثم قال : ومن عادة ا أن يمحو الباطل ويثبت الحق " بكلماته " بوحيه أو بقضائه كقوله تعالى : " بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه " الأنبياء : 18 ، يعني : لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف ا افتراءه ومحقه وقذف بالحق على باطله فدمغه . ويجوزأن يكون عدة لرسول ا A بأنه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي أنت عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم إن ا عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري الأمر على حسب ذلك . وعن قتادة " يختم على قلبك " : ينسك القرآن ويقطع عنك الوحي يعني : لو افترى على ا الكذب لفعل به ذلك وقيل " يختم على قلبك " : يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك أذاهم . فان قلت : إن كان قوله : " ويمح ا الباطل " كلاما مبتدأ غير معطوف

على يختم فما بال الواو ساقطة في الخط ؟ قلت : كما سقطت في قوله تعالى : " ويدع الإنسان بالشر " الإسراء : 11 ، وقوله تعالى : " سندع الزبانية " العلق : 18 ، على أنها مثبتة في بعض المصاحف .

" هو الذي يقبل التوبة من عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون " .

يقال : قبلت منه الشيء وقبلته عنه . فمعنى قبلته منه : أخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومنشأه . ومعنى : قبلته عنه : عزلته وأبنته عنه . والتوبة : أن يرجع عن القبيح والإخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على أن لا يعاود لأن المرجوع عنه قبيح وإخلال بالواجب . وإن كان فيه لعبد حق : لم يكن بد من التفصي على طريقه وروى جابر أن أعرابيا دخل مسجد رسول ا A وقال : اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له علي Bه : يا هذا إن سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج إلى التوبة . فقال : يا أمير المؤمنين وما التوبة ؟ قال : اسم يقع على ستة معان : على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الإعادة ورد المظالم وإذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته " ويعفوا عن السيئات " عن الكبائر إذا تيب عنها وعن الصغائر إذا اجتنبت الكبائر " ويعلم ما تفعلون " . قرئ بالتاء والياء : أي : يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته .

" ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد "